

Journal of University Studies for inclusive Research

Vol.1, Issue 15 (2021), 2586-2610

USRIJ Pvt. Ltd.,

أسلوب النداء وأسراره البلاغية

أبو كا

Abou KA

المعهد الإسلامي بداكار، السنغال

الإيميل: abouka91@gmail.com

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: "أسلوب النداء وأسراره البلاغية"

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسلوب النداء عند البلاغيين لمعرفة مدى أهميته في البيان والإيضاح. فهو بحث ينتظم في مقدمة، ومباحث، ثم خاتمة، فقائمة المصادر والمراجع، فجدول الموضوعات، وذلك على النحو التالي:

في المقدمة، أشرت إلى أهمية النداء في اللغة العربية والقرآن، وإلى أهم الأسباب التي دفعتني إلى اختيار هذا الموضوع، والإشكالية، والمنهج الذي تبعته، والخطة التي هي الوسيلة للوصول إلى الأهداف.

تناولتُ النداء ودرسته دراسة بلاغية لمعرفة مدى موافقته بما قرره البلغاء في دراساتهم، وله

خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف النداء عند البلاغيين، المبحث الثاني: أدوات النداء التي جرت وفق مقتضى الأصل، المبحث الثالث: أدوات النداء التي جرت على خلاف الأصل، المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي، المبحث الخامس: الحذف في النداء.

ثم انتهى البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، ويليه فهرس المصادر والمراجع، فجدول الموضوعات.

Research Summary:

This research is entitled: "The Appeal Method and its Rhetorical Secrets"

This research aims to study the style of the call of the rhetoricians in order to know the extent of its importance in the statement and clarification. It is a research organized into an introduction, chapters, then a conclusion, a list of sources and references, and a table of topics, as follows:

In the introduction, I referred to the importance of the call in the Arabic language and the Qur'an, and to the most important reasons that led me to choose this topic, the problematic, the approach I followed, and the plan that is the means to reach the goals.

I addressed the appeal and studied it a rhetorical study to find out the extent of its agreement with what the rhetoricians decided in their studies. It has five topics:

The first topic: the definition of the call to the rhetoricians, the second topic: the tools of the call that took place according to the original requirement, the third topic: the tools of the call that took place contrary to the original, the fourth topic: the call's departure from its original meaning, the fifth topic: the omission in the call.

Then the research ended with a conclusion in which the most important findings were presented, followed by a list of sources and references, and a table of topics.

المقدمة

إن القرآن نزل في جو بلغت فيه بلاغة العرب وفصاحتهم ذروتها وقمتها، لذا خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمعجزة عقلية خالدة، فعلاهم القرآن بهذه الفصاحة وسماهم بذوقهم وبتعبيرهم، حتى سجد أدهم لعظمة بلاغته وفصاحته، فتحداهم بأن يأتوا بمثله ولم يفعلوا حتى بأقصر سورة من سوره ولم يحاولوا. حتى ولو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لن يستطيعوا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

هذا، إن اللغة العربية محفوظة بالقرآن وهو المرجع الذي حفظ تراث قومها وذكر تقاليد أهلها وعادات قبائلها وتاريخها وسرد قصص شخصياتها بأحسن حديث. فوجدهم في قمة التنافس بالقول الفصيح والمعاني البليغة التي تؤثر في أذهان الناس، ورقيّة قدرة التعبير والتصوير وقوة البيان وجزالة الأسلوب، حتى سمّت أدواقهم وتوسعت مداركهم ووصلوا إلى مرتبة عالية من الفصاحة والبلاغة. وقد وصف عتبة بن أبي سفيان كلامهم، فقال: "إن للعرب كلاما هو أرق من الهواء وأعذب من الماء..."¹ فتحداهم القرآن

¹ محمود السيد شيخون الإعجاز في نظم القرآن، ط.1، مكتبة الكليات الأزهرية، الصادقية-الأزهر القاهرة 1978م/1398هـ، ص.3

بهذه الفصاحة والبلاغة وعجزوا عن متابعتها حتى ولو تعاونوا جميعا لا يأتون بمثله، لذلك ما فعلوا وما قدروا أن يفعلوا ولو استطاعوا ما تأخروا لِحِرسهم على تكذيبه، فبذلوا كلَّ ما ملكتْ قدراتهم من الجهد واقتضح أمرهم وانقلبوا خائبين خاسرين ناكسي رؤوسهم، فذهلوا بين يديه واندھشوا فمنهم من آمن وشكر واستبشر واهتدى، ومنهم من كفر واعتذر واستكبر واعتدى. فهذا عتبة بن ربيعة يقول: "سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة... فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت نبأ عظيم..."²

وهذا الوليد بن المغيرة وهو من بلغاء قريش، يقول: "إن لقوله لحلاوة وإن أصله لمُغدق، وإن فرعه لجناة، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا"³

ولأسلوب النداء من هذه الفصاحة والبلاغة نصيب الأسد، لأجل ذلك تناوله كل من النحاة والبلغاء وأفادوا فيه، وتناولوه في جميع استعمالاته في اللغة العربية وبحثوا في: أنواعه، وأقسامه، وأدواته، وألوانه، وحركاته الإعرابية، وتوابعه، ودلالاته، وخروجه عن مقتضى الظاهر، وما شابهه من الذكر والحذف.

كما أن أسلوب النداء أظهر جانبا من جوانب الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، وجمال أسلوبه في اللغة.

لذلك أردتُ دراسته تحت العنوان الآتي: "أسلوب النداء وأسراره البلاغية".

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها.

إن البلاغيين بذلوا مجهوداتٍ ثمينةً في باب النداء وأفادوا فيه الأجيالَ اللاحقةً لكونه مفتاحا للتخاطب بين الناس في مبادئهم وفي حياتهم اليومية، واللغة العربية التي تميزت بفصاحة بالغة استعملت كثيرا هذا الأسلوب، ولا تنسَ أن القرآن الكريم المعجز بفصاحته وبلاغته وأسلوبه الجميل استعمله كثيرا في تشريع أحكامه ليوصل مراده في أذهان مخاطبيه. وهذا ما يجعلنا نطرح الأسئلة التالية:

² المرجع السابق، ص. 8

³ المرجع السابق، ص. 8-9

ما مرتبة أسلوب النداء من بين الأساليب التي تبين جمال اللغة العربية؟ ما دور النداء في إعجاز القرآن الكريم؟ وكيف نستنبط بلاغة القرآن في النداء؟ وما دوره في تبليغ الرسالة؟

أهداف وأهمية الموضوع.

يعود اختياري لهذا الموضوع من بين المواضيع لأسباب مهمة وأهداف عديدة منها:

أ-كون النداء يشغل بال البلاغيين.

ب-دراسة أحد أساليب القرآن والكشف عن أسرارها وبيانها.

ج-أهمية البلاغة في النداء لما فيه من جلال المعاني وجمال المباني ووضوح البيان.

د-كثرة استعمال النداء في القرآن وفي الحياة اليومية.

هـ-أهمية النداء ودوره البلاغي.

و- خدمة اللغة العربية والمساهمة في تطوير التعليم الوطني.

ز- كون النداء من الأساليب التي تبرز بلاغة القرآن وإعجازها.

المنهج.

في هذا البحث سأقوم بدراسة النداء دراسية بلاغية ومن خلالها سأقوم بتعريف النداء عند البلاغيين ودراسة أدواته من حيث استعمالها على القرب أو البعد، ومن حيث استعمالها على الأصل وعلى خلاف الأصل أو خروج النداء على مقتضى الظاهر، والذكر والحذف، بالدراسة والتحليل والتعليق عليها مع إتيان الأمثلة، لذلك وقع خيارى على منهج التحليل والمقارنة، ظناً أنه هو المنهج المناسب لهذا البحث، لما فيه من التحليلات اللغوية والمعنوية.

الخطة:

لإنجاز هذا الموضوع والوصول إلى الهدف منه رأيت أن يكون البحث على مقدمة وثلاثة مباحث، ثم خاتمة فالمصادر والمراجع ثم الفهارس، وهي كالآتي:

المقدمة فيها: أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع، والإشكالية، والمنهج والخطة وهي على النحو التالي:

المبحث الأول: تعريف النداء عند البلاغيين، المبحث الثاني: استعمال أدوات النداء التي جرت وفق مقتضى الأصل، المبحث الثالث: استعمال أدوات النداء التي جرت على خلاف مقتضى الأصل. المبحث الرابع: خروج النداء عن مقتضى الظاهر، المبحث الخامس: الحذف في النداء.

المبحث الأول: تعريف النداء عند البلاغيين.

إن البلاغيين جعلوا النداء في باب علم المعاني من أسلوب الإنشاء الطلبي، وقبل الوصول إلى ذلك لابد أن نقوم بتعريف البلاغة.

البلاغة في اللغة: البلاغة عند أهل اللغة هي حسن الكلام مع فصاحته وأدائه لغاية المعنى المراد⁴.

وفي الاصطلاح: هي مطابقة الكلام لمقتضى حال من يُخاطبُ مع فصاحة مفرداته وجمله⁵.

وتنقسم البلاغة إلى علوم ثلاثة: علم المعاني، علم البيان، علم البديع. ونحتاج أكثر من هذه الدراسة إلى علم المعاني، وهو العلم الذي يعرف به أحوال الكلام العربي إلى اختيار ما يطابق منها مقتضى أحوال المخاطبين⁶.

ويقوم هذا العلم إلى تقسيم أساليب الكلام إلى: أسلوب خبري وإلى أسلوب إنشائي.

⁴عبد الرحمن، حسن حنيكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، ط.1، ج.1، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت

1416هـ-1996م. ص.128

⁵المصدر السابق، ص.129

⁶المصدر السابق، ص.138

والنداء من الأسلوب الإنشائي، لأنك تريد أن تنشئ شيئاً من عندك، فلو قلت: يا زيد فإنك تريد أن تنشئ اقبال زيد، إذن هو طلب الإقبال لشخص ما⁷.

ومعنى ذلك أن الجملة الندائية تتكون من فعل وفاعل، الفعل هو "أدعو أو أنادي" الذي ينوب عنه حرف النداء. والفاعل هو "أنا" والمنادى هو المفعول به، فإذا قلت يا زيد، يعني: أدعو زيدا أو أنادي زيدا. وإذا أردت استخراج المسند والمسنود إليه من هذه الجملة، تقول: إن المسند هو الفعل (أدعو أو أنادي)، والمسند إليه هو الفاعل (أنا)، يعني أن الجملة الندائية أصلها خبرية ثم حوّلت إلى جملة إنشائية. وإليك بعض تعريفات النداء عند البلاغيين:

النداء: هو طلب الإقبال أو تنبيه المنادى وحمله على الألتفات بأحد حروف النداء، أو أنه "ذُكر اسم المدعو بعد حرف من حروف النداء وهي: يا، وأيا، وأي، وآي، وهيا، والهمزة، ووا، للندبة"⁸

يعني أن النداء هو طلب المنادي لفتّ انتباه المنادى بحروف مخصوصة بالنداء، أو النداء هو ذكر اسم امرئ مسيق بحرف النداء، مثل: يا عمر.

النداء: هو طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة تنوب كل حرف منها مناب الفعل "أدعو"⁹

ونفهم منه أن النداء هو طلب الداعي إقبال المدعو بحرف من حروف تنوب فعل "أدعو". إذن النداء عنده هو الدعاء وطلب الحضور، نحو: يا علي تفضل.

النداء: هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب "أنادي" المنقول من الخبر إلى الإنشاء¹⁰.

⁷فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفانها، (علم المعاني) ط.2، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ص.162

⁸محمد أحمد قاسم ومحبي الدين ديب، علوم البلاغة، ط.1 المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس - لبنان.2003. ص.306

⁹د. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ط.1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان. 1430هـ.2009م. ص.114-1156

¹⁰أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ط.1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1429هـ.2008م- القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب

العلمية، بيروت-لبنان. د.ت.ص.71

أي النداء هو طلب اقبال شخص لشخص آخر بواسطة حرف تنوب مناب أنادي، وبهذا الحرف يتغير الجملة من الخبر إلى الإنشاء، وعلى سبيل المثال: تريد أن تنادي زيدا بدلا من أن تقول: أنادي زيدا، تقول: يا زيد.

النداء هو جهر الصوت لأحدٍ بدعوة ليحضر، ولذلك كانت حروف النداء نائبة مناب "أدعو"¹¹.

وهو يقول: إن النداء هو رفع الصوت أو مده لشخص ما لطلب حضوره بواسطة حرف ينوب "أدعو"، مثل: يا عبد الله تفضل.

النداء هو دعوة المخاطب وطلب الإقبال منه بحرف من حروف النداء أو ما ينوب مناب أدعو¹².

أي هو طلب الإقبال من المتكلم إلى المخاطب بحرف ينوب مناب الفعل أدعوا. مثل: يا فاطمة أقبلي.

النداء: هو طلب الإجابة لامرئ ما بحرف من حروف النداء ينوب مناب "أدعو"¹³.

أي النداء هو طلب موجه إلى شخص ما للإجابة بواسطة حرف تنوب "أدعو"، مثل: يا عامر أجب.

وهذه هي بعض التعريفات الندائية عند البلاغيين التي وصلنا إليها، وهي لا تختلف كثيرا في مضمونها عن تعريفات النحاة.

ومن هنا نعرف أننا إذا أردنا اقبال أحد علينا أو لفت انتباهه دعونا بذكر اسمه أو ذكر صفة من صفاته بواسطة حرف من حروف النداء مذكورة أو مقدره بالحذف.

ونلاحظ على أن جميع هذه التعريفات التي ذكرناها تعريفات للنداء الحقيقي الذي أُستعمل على مقتضى الظاهر.

وأما النداء الذي أُستعمل على غير مقتضى الظاهر فيمكن تعريفه بالنداء الذي يتم بذكر شيء بعد حرف من حروف النداء دون طلب الحضور أو الإقبال أو التنبيه أو الإجابة، وهذا الشيء يمكن أن يكون جامدا

¹¹أيمن أمين عبد الغنى، الكافي في البلاغة، البيان البديع المعاني، دار التوفيق للتراث، القاهرة، ص.357

¹²هذا التعريف هو نفس تعريف النداء عند النحاة.

¹³حسن حنيفة الميداني، نفس المصدر، ص.240

أو نباتا أو حيوانا أو حرفا أو شعورا أو عضوا من أعضاء الإنسان... مثل: يا بيتُ، يا نار، يا أرض، يا شجرة، يا جمل، يا بقرة، يا ليتني، يا لقومي، يا عجا، يا حسرتي، يا أسفي، يا رأسي، واظهري.

المبحث الثاني: أدوات النداء التي جرت وفق مقتضى الأصل.

الأصل في نداء القريب أن ينادى بالهمزة أو أي، وفي نداء البعيد أن ينادى بغيرهما من بقية أدوات النداء¹⁴ ، يا، أي، آ، أيا، هيا، وا.

النداء الحقيقي هو النداء الذي وضعت أدواته على ما وضعت لها في الأصل، فَيُنزَلُ فيه القريبُ مكان القريب وينادى بأدوات النداء التي وضعت للقريب، وَيُنزَلُ البعيد مكان البعيد أو من هو بمنزلة البعيد كالنائم والساهي فينادى بالأدوات التي وضعت للبعيد.

وأما تحديد القرب أو البعد فمتروك للعرف الشائع، فالمتكلم هو الذي يعرف ما يناسب المخاطب حيث يصل إليه صوته.

بيان أدوات النداء التي جرت على وفق مقتضى الأصل من حيث القرب أو البعد في بعض الأمثلة الآتية.

1 نداء القريب جريا على الأصل.

مما جرى من النداء القريب على وفق مقتضى الأصل، قول الشاعر:

أبنيَّ إنَّ أباك كارب يومه فإذا دعيت إلى المكارم فاعجل¹⁵.

¹⁴ علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، ص. 210
¹⁵ المصدر السابق، ص. 212

جرت أداة النداء (الهمزة) في نداء القريب جريا على الأصل، لأن المنادى في حضرة المنادي جسديا ونفسيا، حيث يتكلم في آخر لحظاته مع ابنه المقرب إليه.

ومما جرى من النداء القريب على وفق مقتضى الأصل-أيضا-قول الشاعر يخاطب قلبه:

أ فؤادي متى المتاب ألما تصح والشيب فوق رأسي ألما¹⁶؟

فالشاعر يخاطب قلبه الذي هو فيناديه بالهمزة الموضوع للقریب وفقا على الأصل لأنه أقرب القرب.

2 نداء البعيد جريا على الأصل.

ومما جرى من النداء البعيد على وفق مقتضى الأصل، ما جاء في محكم التنزيل حكاية على لسان نوح.

نادى نوح -عليه الصلاة والسلام-ولده الذي كان في معزل مستخدما أداة النداء التي للبعيد(يا). دلَّ على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ كماله: "وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ"¹⁷ (42)

فاستعمل أداة النداء التي تُستعمل للبعيد على وفق مقتضى الأصل إذ كان بعيدا في معزل عن أبيه¹⁸.

ومن الشعر ما جاء من نداء البعيد جريا على مقتضى الأصل قول الشاعر:

دعوتك يا بني فلم تجبني فرُدت دعوتي يأساً علياً¹⁹.

نادى الشاعر ابنه المفقود مستعملا أداة النداء (يا) الموضوع للبعيد جريا على مقتضى الأصل، لأنه في تحسر تام على فقدان ولده وفي انقطاع الرجاء من حياته، إذأ فهو بعيد عنه بل أبعد منازل البعد لأنه مجهول الحال.

المبحث الثالث: أدوات النداء التي جرت على خلاف الأصل.

¹⁶فضل حسن عباس، نفس المصدر، ص.167

¹⁷سورة هود، آية 42.

¹⁸عبد الرحمان حسن حنيكة الميداني، نفس المصدر، ص.243-244

¹⁹علي الجارم ومصطفى أمين، نفس المصدر، ص. 215

يَسْتَعْمَل المتكلم أدواتِ النداءِ على غير مقتضى الظاهر فيعكسها، كأن يريد تنزيل المخاطب البعيد منزلة القريب، ويستعمل في ندائه أدوات النداء التي وضعت للقريب، أو يريد تنزيل المخاطب القريب منزلة البعيد، ويستعمل في ندائه أدوات النداء التي وضعت للبعيد، لدواع بلاغية يقتضيها المقام ويريد المتكلم الإشارة إليها:

أ-تنزيل البعيد منزلة القريب.

قد يتصرف البليغ باستعمال أدوات النداء تصرفا بليغا، ويستعمل أدوات النداء على غير ما وُضعت لها في الأصل، ويستعمل تارة الأدوات التي وضعت للقريب فينادي بها البعيد، وبذلك ينزل القريب منزلة البعيد، لداع بلاغي يريد الإشارة إليه، كأن يريد الإشارة إلى أن هذا البعيد في جسده قريب إلى قلبه ونفسه حاضر في تصويره المستمر، أو يريد الإشارة إلى أنه لشدة سمعه وانتباهه وسرعة استجابته كأنه قريب، فهو لا يحتاج إلى أن ينادى بأداة النداء الموضوعه للبعيد²⁰. ومن دواعي ذلك:

1 بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسديا قريباً إلى القلب والنفس.

يريد المتكلم البعيد أحيانا أن يبين أنّ المخاطب البعيد جسديا قريب من قلبه حاضر في ذهنه ولا يفارقه، ويعبر عن هذا القرب النفسي بطريقة النداء مستعملا أدوات النداء القريبة.

كما فعل المتنبي حين كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال ونزله منزلة القريب فناداه بالهمزة الموضوعه للقريب.

أمالك رقي ومن شأنه هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجا ء والموت مني كحبل الوريد²¹.

فما السبب البلاغي الذي دعا الشاعرَ إلى استعمال أداة النداء القريب في نداء البعيد؟

²⁰ عبد الرحمان، حسن حنيكة الميداني، نفس المصدر ص.241

²¹ المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403 هـ. 1983 م. ص.54

السبب أن أبا الطيب المتنبي أراد أن يشير إلى أنّ المنادى على الرغم من بعده في المكان، قريب من قلبه مستحضر في ذهنه لا يغيب عن باله، فكأنه حاضر معه في مكان واحد²².

وكما كتب الوالد إلى ولده وهو ينصحه ويعظه، فاستعمل أداة النداء "الهمزة" -أيضا-الموضوعة للقريب في نداء البعيد وهو على خلاف الأصل.

أحسين إني واعظ ومؤدب فافهم فإن العاقل المتأدّب²³.

إن الوالد يريد أن يشير إلى أنّ الولد حتى وإن كان غائبا جسديا، فهو حاضر في نفسه وذهنه، ولا يفارقه.

2-بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسديا قريباً لشدة سماعه وسرعة استجابته.

وهذا النوع من النداء ينادى به الرب- عز كماله وجل شأنه-لشدة سماعه وسرعة استجابته، كما أكد ذلك في محكم تنزيله في آيات عدة، تُظهر أنه شديد السمع ومستجيب الدعاء، ومنه قوله:

"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...²⁴"

"...وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ²⁵(244)". "وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...²⁶"

وانطلاقاً من هذه الآيات وغيرها التي تدل على أن النداء الموجه إلى الله ليس كنداء الخلق للخلق الذي يحتاج إلى مد الصوت ورفعته حتى يسمع المنادى، ولكن الله سبحانه وتعالى رغم علوه وبُعده ورفعته منزلته أمرنا بالدعاء له وندائه خُفية²⁷ في قوله: "ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ"²⁸(55)

لذلك وَرَدَتْ نداءاتٌ كثيرة في القرآن الكريم تدل على هذا القرب ويُستعمل فيه صيغةُ النداء التي تدل على أنه-تعالى-رغم بعده قريب لشدة سماعه وسرعة استجابته، ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم وإسماعيل:

²²علي الجارم ومصطفى أمين، نفس المصدر، ص.210-211

²³عبد الرحمان حسن حبنك الميداني، نفس المصدر، ص.245

²⁴سورة البقرة، آية.186

²⁵سورة البقرة، آية.244

²⁶سورة الغافر، آية.60

²⁷أيمن أمين عبد الغنى، نفس المصدر، ص.321

²⁸سورة الأعراف، آية.55

"وَأِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ"²⁹

ولقد ورد النداء في هذه الآية في كلمة "ربنا" مع حذف أداة النداء مما يدل على أن المنادى على أقرب منازل القرب، ويدل على شدة سَمعه وسُرعة استجابته كما هو واضح في الآية، وهو لا يحتاج إلى واسط في ندائه للتعبير عن شدة هذا السمع وسُرعة الاستجابة.

ومما جاء في الحديث من هذا النوع من النداء، حديث جبريل عليه السلام، أخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى لما خلق الجنة قال لجبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره ثم قال: يا جبريل اذهب إليها ثم انظر إليها، فذهب فنظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، فلما خلق الله النار قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات ثم قال: يا جبريل اذهب فانظر إليها، ثم جاء فقال: أي رب وعزتك لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها"³⁰. ولقد ورد النداء في هذا الحديث الشريف "أي رب" عدة مرات.

ولقد استعمل جبريل عليه السلام في نداء ربه أداة النداء (أي) الموضوعاً للقريب في نداء البعيد، ليعبر عن شدة سَمعه تعالى-كأنه قريب جسدياً وهو في الحقيقة بعيد لا تدرکه الأبصار.

وقال قائل: "أرب الكون ما أعظم قدرتك وأجل شأنك"³¹

وهو ينادي ربه ويناجيه واستعمل في ندائه أداة النداء (أي) التي للقريب جسدياً، ليعبر عن شدة سَمعه-سبحانه وتعالى-وسرعة استجابته، ولا يحتاج في ندائه أداة النداء التي لمد الصوت ورفع.

ب. تنزيل القريب منزلة البعيد.

قد يستعمل البليغ أدوات النداء التي تستعمل للبعيد فينادي بها القريب لداع بلاغي يريد الإشارة إليه، كأن يريد أن يشير إلى أن المنادى رفيع المنزلة وعالي الرفعة وعظيم القدر والشأن، كأن بُعد مقامه ورفعة منزلته بمثابة البعيد إلى الأعلى في جسده، فاللائق به أن ينادي بأدوات النداء التي للبعيد. أو يريد أن يبين

²⁹سورة البقرة، آية 127.

³⁰islamweb .net/22/09/2019 سنن أبي داود، كتاب السنة باب في خلق الجنة والنار، ص. 60.

³¹عباس حسن، النحو الوافي، ط.4، ج.4، دار المعارف، القاهرة، ص. 1

إلى أن المنادى منحطُ المنزلة جدا صغيرُ الشأن، فهو لانحطاط درجته بَعِيدٌ في جسده إلى الأسفل، فاللائق به أن ينادى بأدوات النداء التي للبعيد. أو يريدُ التعبير عن حالة تلهفه أو شدة طلبه، فهو بهذه الحالة بمثابة المستغيث الذي يحتاج إلى مدِّ الصوت ورفعه في النداء، وبذلك يحتاج إلى استعمال أدوات النداء التي تستعمل للبعيد لما فيها من مد الصوت وطول النَّفَسِ معه. أو يريدُ التنبيه على عظم الأمر المدعو له مع شدة حرصه على الامتثال حتى كأنَّ المنادى مقصراً فيه غير مستعدٍّ للاستجابة، فهو يحتاج إلى مدِّ الصوت ورفعته حتى يستقر الأمر المطلوب، فالجدير عليه أن يُستعمل في ندائه أدواتُ النداء التي ينادى بها البعيد. أو يكون المنادى نائماً أو ساهياً أو ناسياً فيكون كل من النوم والسهو والنسيان بمنزلة البعيد الذي يقتضي علو الصوت ومدّه ويُستعمل لذلك أدواتُ النداء التي تستعمل للبعيد. أو يريدُ الأشعار بغفلة المنادى عن عظم الأمر الذي يقتضي اليقظة والانتباه، ويقتضي ذلك وجوب امتداد الصوت ورفعِهِ وكأن غفلة هذا الغافل جعلته بعيداً عن ساحة الحضور واليقظة ونزلته منزلة البعيدين ثم تُناديه بأدوات النداء التي تُستعمل للبعيد. أو يريدُ أن يبين أن المنادى غافل شارد الذهن أو غير مستعد للاستجابة فهو بمثابة البعيد الذي لا يسمع حتى يرفع له الصوت فجدير عليه أن ينزل في ساحة البعيدين فينادى بأدوات النداء التي تستعمل للبعيد³².

وإليك بعض الأمثلة لبيان أهم دواعي هذه الاستعمالات التي تناولها الأدباء في ساحة البلاغيين وسَطَر عليها البلغاء والخطباء وغيرهم في كتبهم:

1- الإشارة إلى أن المنادى رفيع المنزلة وعظيم القدر.

ومما جاء في القرآن الكريم نلاحظ أن الله سبحانه وتعالى في خطابه لعباده ولجميع مخلوقاته ينزلهم منزلة البعيدين عنه مراعاةً لمقام الربوبية الرفيع مع أنه أقرب إليهم من منازل القرب وهو أقرب من حبل الوريد، فيناديهم بأدوات النداء البعيدة، وقد جاء في محكم التنزيل: يا عباد، يا أيها المؤمنون، يا أيها الذين كفروا، يا أيها الكافرون، يا أيها الناس، يا آدم، يا إبليس، يا داود، يا موسى، يا أيها النبي، يا أيها الرسل، يا معشر الجن والإنس، يا أرض، يا سماء.

³² عبد الرحمان، حسن حنيفة الميداني، نفس المصدر، ص.241

ومما جاء في القرآن الحكيم في نداء القريب كالبعيد ما ورد في قوله تعالى حكاية على لسان إبراهيم -عليه السلام:

"يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا (44) يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا"³³(45)

فإبراهيم -عليه السلام- ينادي أباه بأداة النداء (يا) البعيدة وهو قريب منه لينبئ ببعد مكانته وعلو منزلته وسمو مرتبته عنده كأن بُعد هذه الدرجة بُعد في الجسد.

وكندائك لفظ الجلالة، يا الله وتستعمل في ندائه يا الموضوعه للبعيد على خلاف مقتضى الأصل مشيراً إلى رفعة مكانه وبعد درجته مع أنه أقرب منازل القرب لأنه أقرب من جبل الوريد³⁴. ومما جاء من الشعر قول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم³⁵.

فالشاعر ينادي ربه جل جلاله وعز شأنه وهو قريب منه فيناديه بأداة النداء (يا) البعيدة على خلاف مقتضى الأصل ليشير إلى أن المنادى رفيع القدر عظيم الشأن كأن بعد درجته في العظم بعد في المسافة.

2-الإشعار إلى أن المنادى منحط المنزلة جدا وصغير الشأن.

يرى المتكلم البليغ إلى أن المخاطب القريب منحط المنزلة لديه أو صغير الشأن ويريد أن يشير إلى ذلك بواسطة النداء، فيناديه بالأدوات التي تستعمل في نداء البعيد، ليشير إلى أن مخاطبه القريب منحط المنزلة لديه وصغير الشأن.

ومن ذلك ما جاء في محكم التنزيل حكاية على لسان فرعون في ندائه لموسى-عليه السلام: "قَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا"³⁶(101)

³³سورة مريم آية 43

³⁴بسوتي عبد الفتاح بسوتي، نفس المصدر ص.148

³⁵محمود افندي واصف، ديوان أبي نواس، ط.1، المطبعة العمومية، مصر، 1898م. ص.199.

³⁶سورة الإسراء آية 101

إن فرعون في نظره إلى موسى -عليه السلام - وضع الشأن صغير القدر، فكيف لا؟ لأنه هو الذي كفر واستكبر ويعتبر نفسه الرب الأعلى "أنا ربكم الأعلى" لذلك يُنادي موسى -عليه السلام- بأداة النداء (يا) الموضوعية للبعيد على خلاف الأصل لأنه قريب إليه بل بين يديه، ويخاطبه كالبعيد، ليشير إلى أنه منحط المكانة إلى الأسفل في نفسه، ويُنزّل هذا البعد النفسي منزلة البعد المكاني. وكذلك قولك لمن هو معك: اسكت يا هذا أو اجتهد يا كسول، فكلا المثالين المنادى فيه قريب حاضر الجثمان لكن للأسف استعملت أداة النداء الموضوعية للبعيد على خلاف مقتضى الأصل، لنتشير إلى أن المنادى القريب حقير الشأن وضع القدر كأن هذا البعد النفسي بعد في الجسم إلى الأسفل. ومما جاء في الشعر قول الفرزدق يهجو جريرا:

أو لائك أبائي فجنني بمتلهم إذا جمعتنا يا جرير المجمع³⁷.

فالشاعر في نظره إلى مخاطبه وضع المكانة صغير الشأن لذلك يناديه بأداة النداء البعيدة دون القربية ليشير إلى هذا البعد النفسي والشعوري كأنه بعد في الجسم إلى الأسفل.

3-التعبير عن حالة تلهفه وشدة طلبه.

وهو بهذه الحالة بمثابة المستغيث الذي يحتاج إلى مد الصوت ورفع وطول النفس.

ولقد ورد في القرآن الكريم حكاية على رسوله صلى الله عليه وسلم-نداء ان لكلمة الرب استعمل فيهما الرسول صلى الله عليه وسلم-أداة النداء (يا) الموضوعية للبعيد، ليعبر عن حالة نفسه الحزينة من أجل قومه الذين اتخذوا هذا القرآن مهجوراً بعد أن بلغهم ما أنزل عليهم منه، وأسمعهم آياته، وقرأها على مسامعهم عدة مرات، وعابنوا معجزاتها وعجائبها، وأفهمهم دلالاتها ومعانيها، فأصروا على عنادهم وواصلوا جحدهم وكفرهم، حتى أنهم لا يؤمنون مهما حاول إقناعهم وانذارهم ووعدهم وترهيبهم من عذاب يوم أليم، ومهما حاول وعظهم و تبشيرهم ووعدهم وترغيبهم في جنات النعيم لن يؤمنوا. "وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً"³⁸(30)

³⁷الفرزدق، ديوان الفرزدق، ط.1، ش. الأستاذ علي فاعو، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987م. 1408هـ. ص.360
³⁸سورة الفرقان، آية 30

فعبّر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في نداءه "يا" مع أنه ينادي ربه السميع القريب وهو أقرب إليه من حبل الوريد، لينبئ بحزنه من أجل قومه، وتلفه لاستجابتهم، وحرصه على نجاتهم من عذاب يوم عظيم.

"وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ"³⁹(88). أي لما تصلبوا على كفرهم وعنادهم فهم لم يتحركوا-ولو ذرّة-حركة نحو الايمان، فعبّر عن تلفه لإيمانهم، ونجاتهم وتوجّع قلبه من أجلهم، بأداة النداء البعيدة⁴⁰.

4-التنبيه على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه.

حتى كأن المنادى مقصر فيه غافل عنه مع شدة حرصه على الامتثال. وهذا النوع كثير جدا في القرآن الكريم وخاصة في نواهيه وفي أوامره. كما في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ"⁴¹

فالله-سبحانه وتعالى-ينادي حبيبه الذي أقرب القرب إليه فاستخدم أداة النداء (يا) البعيدة، ليشير إلى عظم الأمر المدعو له وإلى شدة حاجته بالامتثال. ويحمل على ذلك جميع النداءات الموجهة من الله إلى العباد بالأوامر والنواهي.

فالله عز وجل أقرب إلى عباده من حبل الوريد، ومع ذلك يناديهم بهذه اللحظات كالبعيد، لينبههم بالأمر الذي دعاهم لأجله وعلو شأنه، وليبادروا بالامتثال وللإستجابة.

ومن ذلك قوله تعالى حكاية على لسان لقمان الحكيم: "يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ"⁴²(13) "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"⁴³(17)

لقمان الحكيم ينادي ابنه القريب إليه جسما ونفسيا ويوجه إليه التعاليم الشرعية والقيم الحسنة، ويستعمل في نداءه أداة النداء البعيدة (يا) للتنبيه على عظم الأمر وليبادر بالإستجابة والامتثال⁴⁴.

³⁹سورة الزخرف، آية 88

⁴⁰أيمن أمين عبد الغنى، نفس المصدر، ص.258-259

⁴¹سورة المائدة، آية 67

⁴²سورة لقمان، آية 13

⁴³سورة لقمان، آية 17

⁴⁴بسوتي عبد الفتاح بسوتي، نفس المصدر، ص.149

وكقولك لوأدك: يا ولدي لا تصاحب اللئيم. وأنت تستعمل في نداءه يا الموضوعة للبعيد، لتنبهه على خطورة مصاحبة اللئيم، وليبادر بالاستجابة، لذلك يحتاج إلى مد الصوت ورفع حتى يستقر الأمر المطلوب.

5- أن يكون المنادى نائماً أو ساهياً أو ناسياً.

فيكون كل من النوم والسهو والنسيان في حكم البعيد الذي لا يشعر حتى يرفع له الصوت ويمتد له الصدى.

ومنه قول النبي-صلى الله عليه وسلم-لحذيفة اليماني يوم الخندق "قم يا نومان" استخدم النبي -صلى الله عليه وسلم-في نداءه لحذيفة وهو نائم أداة النداء (يا) الموضوعة للبعيد ونزله منزلة البعيد، لأن النائم يُحكم حكم البعيد أو الغائب، ويقتضي نداؤه مدّ الصوت ورفع⁴⁵. وكقولك لصديقك النائم: أيا صديقي استيقظ، وتنزله منزلة البعيد مع قربه إليك جسدياً ونفسياً، فاستخدمت أداة النداء "أيا" الموضوعة للبعيد على خلاف الأصل، كأنه لم يُعدُّ يُعدُّ في ساحة الحضور. وهذا النوع من النداء كثير في حياتنا اليومية.

6-الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه.

ومما جاء في القرآن الكريم قوله-تعالى: "يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ"⁴⁶(6). فالله -سبحانه وتعالى-ينادي الكافر الذي استمر على غفلة إلى يوم القيامة، ويستخدم أداة النداء الموضوعة للبعيد، وينزله منزلة البعيد وتبعده عن ساحة الحضور، للإشعار بغفلة هذا الكافر عن كرم أكرم المكرمين. ومما جاء في الشعر قول أبي العتاهية يعظ مخاطبه:

يا من يموت غدا ماذا اعتدلت لكر ب الموت يوم غواشه وأهواله⁴⁷.

أنزل الشاعر مخاطبه الذي يعظه منزلة البعيد وناداه بأداة النداء (يا) البعيدة على خلاف مقتضى الأصل، ليشير إلى أنه غافل لاهٍ عن الأمر العظيم الذي يقتضي الانتباه، وهو بمثابة البعيد الذي يحتاج إلى مد الصوت ورفع.

⁴⁵ أيمن أمين عبد الغنى، نفس المصدر، ص.360

⁴⁶ سورة الانفطار، آية 6

⁴⁷ أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، 1986م. 1306هـ. ص.369

وهكذا في كل موضع أُستُخدم فيه حرف النداء له وظيفته الخاصة يجب أن نبحث عن الغاية والعلة اللتين أوجبتا هذا الاستخدام⁴⁸.

المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي.

يخرج النداء عن معناه الأصلي الذي يعني طلب الإقبال أو الانتباه إلى معان وأغراض أخرى غير النداء الحقيقي، تُفهم من السياق والذوق وقرائن الحال والمقال.

⁴⁸ توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، مكتبة الآداب، ص. 215

فإن الأصل في النداء أن يكون للقريب الذي يصل إليه الصوت أو البعيد الذي لا يتجاوز امتداد الصوت، ولكنهم جاوزوا هذا الحد فنادوا القريب الذي لا يسمع وحتى من لا ينتبه كما نادوا البعيد الذي لا ينفعه امتداد الصوت ولا رفعه، ونادوا غير الحي كالميت وغير العاقل كالجمل والفرس والطير والوحوش، ومشاهد الطبيعة، كالبرق والسحاب والأشجار والزهور، والليل والنهار، والقبور والبيوت، والأطلال والديار، والكواكب كالشمس والقمر والنجوم، كما نادوا مشاعر النفس وأحوالها وانفعالاتها وعواطفها كالحسرة والويل والزجر واللوم والتمني والرجاء والعجب والحب والبغض واللذة والحزن والاختصاص وغير ذلك من المشاعر التي تحرك النفس، وهي باختلاف معانيها تختلف نغمات أصواتها وما يقترن بها من بكاء وضحك أو فرح وسرور أو حزن ومأساة أو مظاهر دهشة أو انزعاج. وهذه الحركات النفسية والتعبيرات الفطرية والتأوهات والانفعالات التلقائية لها دلالات ومعانٍ وأثرٌ في اللغة العربية، ويستخدم المعبر بها أدوات النداء دون طلب الاقبال أو انتباه وهي خارجة عن هذا الغرض، وإنما يكون لغرض بلاغي يقصد إليه المتكلم.

وتمشيا مع علماء اللغة وعلماء البلاغة نجد أنهم وضعوا لهذه الحركات أمثلة غزيرة من الكتاب ودواوين الشعراء والأدباء وفي حياتنا اليومية، ومن استعمالاتها:

1-التحسر:

وذلك في نداء الحسرة وما شابهه من التأوهات النفسية الداخلية.

يُستعمل النداء في التأوه الداخلي للتعبير عن ألمٍ نفسي، فيقول المتحسر مثلاً: يا حسرتا.

وجاءت في القرآن الكريم آياتٌ كثيرة ومتنوعة، من هذا الاستعمال تعبيراً عن حالة المتحسرين، منها: قوله تعالى: "أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ" ⁴⁹(56)

وصف الله سبحانه وتعالى حالة نفس المسرف بالمعاصي حين ينزل عليها العذاب يوم القيامة، إذ تنادي بالحسرة على ما فرطت في جنب الله.

⁴⁹سورة الزمر، آية 56

قال الله تعالى: "إِذَا حَسْرَةٌ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ"⁵⁰ (30)

عبر الله - سبحانه وتعالى- عما يشعر به المتحسرون من كفرهم لعذاب الله الشديد، فنادى الحسرة عليهم، تعبيراً عما كانوا يستهزئون به في الدنيا.

وفي الآيات السابقة نجد أن المنادي ينادي الحسرة كأنها تستطيع فعل شيء تجاه ما حل عليه من المأساة، وفي الحقيقة الحسرة لا تنادي بها، لذلك تُعتبرُ هذا النداء خارجاً عن نطاق النداء المألوف الذي يعني طلب الإقبال والانتباه إلى التحسر بأسلوب النداء.

2- الرثاء والتحزن:

يُسْتَعْمَلُ النداء برفع الصوت تعبيراً عما في النفس من الأحزان، وتبعثه إلى بث صوتي تلقائي.

ومما جاء في الشعر قول الشاعر الحسن بن مطير في نداء قبر معن متحزناً:

أيا قبر معن كنت أول حفرة من الأرض خطت للسماحة مضجعا

يا قبر معن كيف وارىت جوده وقد كان منه البر والبحر مرتعا⁵¹.

فنداء القبر في البيتين يفيد التحسر والتحزن على فقد معن⁵² كأن القبر في نظر الشاعر يحس ويسمع، والحقيقة يخالف ذلك، لذلك كان هذا النداء خارجاً عن النطاق الذي يفيد الطلب إلى التحزن.

وقال المهلهل⁵³ في رثاء أخيه كليب:

دعوتك يا كليب فلم تجبني وكيف يجيبني البلد الفقار⁵⁴.

⁵⁰سورة يس، آية 30

⁵¹الحسين بن مطير، شعر الحسين بن مطير الأسدي، ج.1، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج15، ص.173

⁵²معن بن زائدة بن عبد الله بن مطر الشيباني أبو الوليد، كان من أشهر جواد العرب. وأحد الشجعان الفصحاء، أدرك العصر العباسي والأموي،

⁵³هو أبو ليلي عدي بن ربيعة من بني جشم من شعراء الجاهلية القدامى، وهو خال امرئ القيس.

⁵⁴عمر فرُّوخ، تاريخ الأدب العربي، ج.1، دار العلم للملايين، بيروت، ص.111

فإن المهلهل يتحزن أخاه الذي قُتل في حرب البسوس فناده تعبيراً عن حزنه وتحسره عليه، إذن فالغرض البلاغي في هذا النداء وفي غيره من السابق خارج عن معنى النداء الأصلي الذي يفيد طلب الإقبال والاستجابة إلى التحسر والتحزن.

3-التمني:

يُستعمل النداء بمد الصوت تعبيراً عن مشاعر النفس المتمنية أمراً عسير المنال. فيقول المتمني، مثلاً: يا ليتني.

وهذا النوع من الغرض الندائي كثير في القرآن الكريم، ومما جاء فيه قوله-تعالى-حكاية على لسان الذين تمنوا حياة الدنيا من بني إسرائيل في عهد موسى-عليه السلام-بأن يكون لهم مثل ما أوتي قارون من متاع الدنيا من مال وجوهر وزينة: " يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ"⁵⁵(79)

النداء في هذه الآية لا يفيد طلب الاتيان ولا التنبيه بل يفيد التمني، وهذا الأسلوب من النداء خارج عن معناه الأصلي المألوف إلى التمني. ومما جاء من الشعر، قول عنتر بن شداد في معلقته حين نادى دار محبوبته عبلة:

يا دار عبلة في الجواء تكلمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي⁵⁶.

بث الشاعر عنتر بن شداد العبسي أحزانه مع الذكريات الماضية فنادى دار محبوبته متمنيا التكلم بها. وهذا النداء خارج عن النطاق الذي يفيد طلب الإقبال والانتباه إلى التمني.

4-التعجب:

ففي التعجب والتأسف يُستعمل النداء برفع الصوت تعبيراً عما في النفس من حالة التعجب المأثور وعما في النفس من التأسف.

⁵⁵سورة القصص، آية 79

⁵⁶القاضي، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط.2، دار المعرفة للنشر سنة 2004م ص.201

ومما جاء في القرآن في حالة التعجب، ما ورد في القرآن حكايةً على لسان سارة لما بشرتها الملائكة بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب: "قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ"⁵⁷(72)

تعجبت سارة من هذه البشارة فنادت الويل فأضافها إلى نفسها لعظم ما رأت وما سمعت من البشارة بالحمل لعقيم ولمتقدمة في السن وليائسة من الإنجاب، وهذا النداء غرضه التعجب لأن السيدة نادت متعجبة. وهذا النداء خارج عن معناه الأصلي إلى التعجب.

وتعجب أمير الشعراء أحمد شوقي من طول بقاء أبي الهول أحد آثار الفراعنة عصورا كثيرة، فقال:

أبا الهول طال عليك العصر وبلغت في الأرض أقصى العُمُر⁵⁸.

الشاهد في البيت "أبا الهول" مع حذف أداة النداء، التقدير يا أبا الهول، نادى الشاعر هذه الآثار مستعملا أسلوب النداء في التعجب، ليعبر عن عجبه من طول بقاء أمدها، وهذا النداء خارج عن النطاق الأصلي إلى التعجب.

5-الزجر والتلويح:

يُستعملُ النداء في الزجر و التلويح للإشارة إلى أن المخاطب يناسبه النداء، ولا يكفيه الكلمات ولا الجمل المتجردة من النداء. ومما جاء من الشعر: نادى الشاعر قلبه ويزجره لعدم استجابته للناصح ولعدم اتقائه الملامة، فقال:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتميت ولا اتقيت ملاما⁵⁹.

يخاطب الشاعر قلبه فاستعمل أسلوب النداء، فناده مشيرا إلى أن هذا القلب يناسبه النداء الذي يفيد الزجر والتلويح.

6-اليأس وانقطاع الرجاء:

⁵⁷سورة هود، آية 72
⁵⁸ أحمد الشوقي، الشوقيات، في السياسة والتاريخ والسياسة، ط1، ج1، دار العودة-بيروت، 1988م. ص.132
⁵⁹بسيوتي عبد الفتاح، نفس المصدر، ص.151

يُستعمل النداء تعبيراً عن مشاعر النفس اليائسة مما فيها من انقطاع الرجاء.

ومما جاء في الشعر منه قول مالك بن ريب لما انقطع رجاؤه من الحياة وهو في طريقه إلى السفر:

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا برابية إني مقيم لياليا⁶⁰.

فالشاعر ينادي صاحبيه في الرحلة وهما الفرس والرمح لما يئس من الحياة ودنا منه الموت، فاستعمل أسلوب النداء في مخاطبتهم للإشعار عما في النفس من المشاعر اليائسة، فخرج النداء من الطلب إلى التعبير عن اليأس وانقطاع الرجاء.

7-الإغراء:

يُستعمل النداء في الإغراء للحث على طلب الأمر المدعو له، كقولك لمن يتظلم: تكلم يا مظلوم، فأنت لا تريد من هذا النداء طلب الإقبال بل تريد إغراء المنادى وحثه على بث الشكوى وإظهار التظلم.

ومما جاء من الشعر قول الشاعر أبي الطيب المتنبي في سيف الدولة، يقال: كان سيف الدولة في بعض الأحيان يقرب إليه قوما من المتشاعرين فيسمع عنهم ويجيزهم، ويعرض عن أبي الطيب ويقصيه على فضله وأدبه ولما طال أمر ذلك أنشد أبو الطيب قائلاً:

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم⁶¹.

فالشاعر يغري سيف الدولة في عدله الذي عم جميع الناس ما عداه، فناداه بعدله ليغريه به.

8-الاختصاص:

وهو تخصيص حكم بضمير باسم ظاهر صورته صورة المنادى، ويتم دائماً بحذف حرف النداء.

ومما جاء في القرآن من التخصيص قوله-تعالى: "رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ"⁶² (73) "أي متخصصين يا أهل البيت. ومما جاء في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم:

⁶⁰مالك بن ريب، ديوان مالك بن ريب، ت.الدكتور نوري حمودي القيسي، ص.91

⁶¹ديوان المتنبي، نفس المصدر، ص.332

⁶²سورة هود، الآية 73

"إنا معاشر الأنبياء لا نورث⁶³" أي متخصصين يا معاشر الأنبياء.

ومما جاء في الشعر قول بشامة النهشلي⁶⁴:

إنا بني نهشل لا ندعي لأب عنه ولا هو بالأبناء يشرينا⁶⁵.

والتقدير: إنا يا بني نهشل.

ويكون التخصص: إما للتفاخر، كقولك: عليّ أعتد أيها الرجل. وتقصد به نفسك.

وإما للتواضع، نحو: أنا الفقير المسكين أيها الرجل. والمقصود هو المتكلم نفسه.

ولا مانع من نداء الإنسان نفسه تخصيصاً، كقول عمر رضي الله عنه: كل الناس أفتك منك يا عمرا. ويقصد به نفسه.

الفرق بين النداء والاختصاص: هو أن الاختصاص خبر والنداء إنشاء، إذا قلت: أنا أفعل كذا أيها القوم. أي تريد الإخبار بأنك تفعل كذا متخصصاً من بين الرجال. وفي النداء قد يذكر أداة النداء وأما الاختصاص فلا يذكر الأداة⁶⁶.

9-الندبة:

وهي نداء الموجه منه أو المتوجع عليه بأداة النداء "وا" أو "يا" عند عدم اللبس.

ومما جاء من الشعر قول الشاعر أبي الطيب المتنبي:

وا حرَّ قلباه ممن قلبه شيمٌ ومن بجسمي وحالي عنده سقمٌ⁶⁷.

⁶³الحافظ جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط.1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1424هـ. 2003م. ص.177

⁶⁴هو بشامة بن الغدير العذري من شعراء المفضليات، وهو جاهلي نهشلي، كان كثير المال حتى فقاً عين بغير، ومن عاداتهم، إذا ملك الرجل ألف بغير فقاً عين فحلها.

⁶⁵أبو تمام حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، ط.1، ش. أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م. 1418هـ. ص.20

⁶⁶الدكتور فضل حسن، نفس المصدر، ص.166-167

⁶⁷ديوان المتنبي، نفس المصدر، ص.331

والشاعر يتوجع على قلبه الذي يحب سيف الدولة، وعبر عن هذا التأوه الداخلي مستعملا أسلوب النداء المندوب ليشير إلى هذا الشعور التلقائي منه.

كقولك: وا رأساه. أو وا أذناه، أو وا ظهراه. وأنت لا تريد من هذا النداء الاقبال بل تريد التفجع من هذه الأعضاء.

10-الاستغاثة:

يُستعمل أسلوبُ النداء للاستغاثة، وهو نداء إلى من يخلص من شدة أو يعين على دفعها.

كقولك: يا الله، وأنت تريد منه الاستغاثة، أو يا للناس للغريق. ومنه قول الشاعر:

يا لقومي ويا لأمثالِ قومي لأناس عتوهم في ازدياد⁶⁸.

والشاعر في هذا النداء يريد طلب الإغاثة لقومه، فعبر عن هذا الشعور الداخلي مستعملا أسلوب النداء.

وقد يأتي أسلوب النداء على غير هذه الأغراض التي سبقت ذكرها إلى أغراض أخرى، كالويل والتوبيخ والتعظيم، والتحير والتذكر، والتنبيه، والتحبب والتودد، والتحقير...والمرجع من كل ذلك الذوق السليم وقرائن الأحوال ومقتضى المقال.

المبحث الخامس: الحذف في النداء.

والبلاغة كما عرفها البلاغيون: مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالحال والمقام يقتضيان الحذف والإيجاز والاقتصار وطَيَّ الكلام والاختصار به، وعندئذ تَتَطَلَّبُ البلاغة من المتكلم أن يوجز الكلام ويُلخِّصه تلخيصًا، وفي رحلتنا مع المنادى وجدنا أن البلاغيين اكتشفوا أن الحذف والاكتفاء بدلائل الأحوال أو قرائن المقال من صريح البيان وفصاحة الكلام وسحر المعنى، ووضعوا للمنادى نصيبه من هذا النوع أقساما أربعة: حذف حرف المنادى، حذف المضاف إليه من المنادى (ياء المتكلم)، حذف آخر المنادى (الترخيم)، حذف الموصوف من المنادى، ولكل نوع من هذه الأقسام الأربعة دواعٍ بلاغيةٌ تقتضي هذا الحذف.

⁶⁸بسيوتي عبد الفتاح، نفس المصدر، ص.151

1 حذف حرف النداء.

إن حذف أداة النداء له دلالة في نفس البليغ وداع بلاغي واضح، وهو أن المنادى في أقرب منازل القرب من المنادي حتى لا يحتاج إلى وضع وصلٍ بينهما، وتناديه مباشرة دون التوسل والتوصيل والاستعانة بأداة النداء لشدة قربه معنويا وحسيا، نفسيا وجسديا، ولاسيما في نداء الرب ودعائه⁶⁹، مثل: قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ⁷⁰" وقوله تعالى "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا⁷¹(114)" حُذفت أداة النداء دلالة على قُرب المنادي في نفس المتكلم، حتى لا يحتاج أن يوضع له الأداة.

فتكون الأداة مقدره ذهنيًا، والأداة التي تقدر عند الحذف، هي "يا" لأنها أم الباب.

لذلك حُذفت أداة النداء في جميع النداءات التي وردت في كلمة الرب في القرآن الكريم باستثناء نداءين ناداهما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فاستعمل فيهما أداة النداء لشدة حاجته وللتعبير عن حالة نفسه الحزينة:

الأولى: "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا⁷²(30)"

الثانية: "وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ⁷³(88)"

ومما جاء من القرآن في حذف أداة النداء غير كلمة "رَبِّ" قوله تعالى حكاية على لسان هارون فيما دار بينه وبين أخيه موسى -عليه السلام: "قَالَ ابْنُ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ⁷⁴(150)"

فحذف هارون-عليه السلام-أداة النداء مستعطفًا، ليشير إلى أنه كان قريبًا منه جسديًا ونفسيًا، حسيًا ومعنويًا، إذ هو أشعر أنه في أقرب منازل القرب النفسي منه، لكونه ابن أمه⁷⁵.

⁶⁹أيمن أمين عبد الغني، نفس المصدر، ص.358-359

⁷⁰سورة البقرة آية. 126

⁷¹سورة طه، آية 114

⁷²سورة الفرقان، آية 30

⁷³سورة الزخرف، آية 88

⁷⁴سورة الأعراف، آية 150

⁷⁵عبد الرحمان حسن حنبل الميذاني، نفس المصدر، ص.244

ومما جاء من الشعر في حذف حرف النداء، قول بكر بن النطاح في مدح أبي دلف العجلي:

أبا دُلفٍ بوركتَ في كل بلدة كما بورك في شهرها ليلة القدر⁷⁶.

فالشاعر ينادي بمدوحه (أبا دلف) بدون أداة النداء مشيراً إلى أن هذا الممدوح قريب إلى نفسه جداً حتى لا يحتاج إلى أداة النداء، ليزيل أي حاجز بينهما، فألغى الأداة (يا).

ومنه قولك لصديقك وأنت تجالسه: صديقي أحبك بكل صدق، وتريد من هذا النداء الإشعار بأن هذا الصديق قريب من قلبك وحاضر في ذهنك وفي مجلسك، فحذفت أداة النداء (يا) لإزالة أي حاجز بينكما وللإشارة إلى هذا الشعور الداخلي.

قد تُحذف أداة النداء وتعوض بميم مشددة في لفظ الجلالة "الله" فنقول: اللهم، بدلاً من يا الله.

وجاء في القرآن: "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ نُورِي الْمُلْكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"⁷⁷(26) وهذا مخصص للفظ الجلال "الله" دون غيره من الأسماء.

2 حذف ياء المتكلم من النداء.

ولحذف ياء المتكلم في النداء دلائل واضحة ودواع بلاغية تدعو المتكلم إلى الاختصار.

ومما جاء من القرآن قوله تعالى حكاية على لسان هارون –عليه السلام:-

"قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي..."⁷⁸

هارون عليه السلام نادى ابن أمه موسى –عليه السلام- فأضافه إلى نفسه وحذف المضاف إليه (ياء المتكلم) للتقرب إليه وليعبر على أن علاقة الأمومة التي تربط بينهما لا تحتاج إلى ياء المتكلم، أو للإيجاز وتجنباً لثقل النطق على اللسان.

⁷⁶ بكر بن النطاح، شعر بكر بن النطاح، مطبعة المعارف-بغداد، 1975م. 1395هـ ص.22

⁷⁷سورة آل عمران، آية 26

⁷⁸سورة طه، آية 94

ونجد في القرآن النداءات التي وردت فيها كلمة "رَبِّ" المضافة إلى ياء المتكلم تكون محذوفة، للإيجاز والتحبب والدعاء والترحم، وإظهار الضعف أمام المنادى، والتسرع إلى بث الحاجة للعلي العظيم، سواء أالصالحين من المخلوقات أم غيرهم؟ ولقد وَرَدَ هذا النداء في القرآن كثيرا حكاية على لسان الصالحين. مثلا، قول موسى عليه السلام: "قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ"⁷⁹(33)

موسى- عليه السلام- يتسرع إلى بث الحاجة ويريد أن يجيز الكلام فحذف المضاف إليه (ياء المتكلم).

وإلى جانب ذلك نجد إبليس يستعمل هذا الأسلوب تجاه الرب مع عصيانه. "قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"⁸⁰(79) "فإبليس ينادي ربه ويدعوه برحمته ويسترحم ويتسرع إلى بث حاجته فحذف المضاف إليه (ياء المتكلم). وكثيرا ما يأتي هذا الحذف من القرآن: "يا قوم" يا عباد".

ومما جاء من الشعر في حذف المضاف إليه (ياء المتكلم) من النداء قول أبي نواس:

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظم⁸¹.

فالشاعر ينادي ربه ويدعوه ويستعطف ويسترحم بين يديه، فحذف المضاف إليه ليحيز الكلام تعبيراً عن ضعفه وقلة حيلته.

3- حذف آخر المنادى (الترخيم).

قد يحذف البليغ آخر كلمة المنادى من الحروف الأصلية بطريقة معينة لداع بلاغي يُلبيبه المتكلم، ويشير فيه بعض الانفعالات النفسية والمشاعر الداخلية التي يُحددها السياق ويقتضيها المقام، كالتخفيف أو التلميح، أو الاستهزاء... وقد يكون هو ضعف الناشئ من خوف أو هول، ونحوهما مما يُحدث العجز عن إتمام النطق بالكلمة.

⁷⁹سورة القصص، آية 33

⁸⁰سورة ص. آية 79

⁸¹ديوان أبي نواس، نفس المصدر، ص. 199

ومما جاء من القرآن في هذه الصيغة قوله تعالى حكاية على لسان المعذِّبين في نار جهنم ويدعون خَزَنَةً جهنم ويترحمون بما هم فيه من العذاب الأليم: " وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ⁸²(77)" في قراءة من قرأ بالترخيم.

والأصل: يا مالك، فحذفت الكاف إشارةً إلى ما هُم فيه من شدة وعذاب أليم وضيق وحزن وقلة حيلة، وعجزوا عن إتمام الكلمة لشدة التعب.

ومما جاء من الشعر في ذلك، قول بشر بن عوانة⁸³ في ابنة عمه فاطمة، في حكاية معركة دارت بينه وبين الأسد:

أفاطمُ لو شهدت ببطن خبت وقد لاقى الهزبر أخاك بشر⁸⁴.

لقد حذف الشاعر الحرف الأخير من النداء، الأصل: أفاطمة، فحذف التاء وصارت أفاطم. وهذا يدل على شدة تعبها ومعاناته من هذه المعركة الضارسة التي خاضها حتى لا يستطيع إكمال الكلمة.

لكن الحذف يختلف من موقف لآخر، ويدل على غير ما جاءت به الآية السابقة وما جاء به بشر بن عوانة من أدلة ودواع بلاغية. ومن ذلك قول امرئ القيس:

أفاطم مهلا بعض هذا التدلل وإن كنت قد أزمعت صرمي فأجملي⁸⁵.

وهذا الترخيم يختلف تماما من السابق حتى وإن كان كل واحد منهما ينادي بحبيبته.

فالشاعر يرخم صوته للتعبير عن حبه الصادق لمحبيبته والتودد إليها، وتجهيز نفسه للموت بين يديها.

4- حذف الموصوف.

قد يحذف البليغ في النداء الموصوفَ ويذكر الصفة لداع بلاغي يقتضيه المقام والسياق.

⁸²سورة الزخرف، آية 77

⁸³هو بشر بن عوانة العبدي وهو أحد الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، وقيل إنه شخصية اخترعها بديع الزمان الهمداني ووضع له قصة.

انظر الموقع <https://m.mrefa.org> 22/09/2019

⁸⁴المصدر السابق.

⁸⁵القاضي، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، نفس المصدر، ص. 29.

ومنه قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"⁸⁶(153)"

أي يا أيها القوم الذين آمنوا، فحذف الموصوف للإيجاز وطيّ الكلام، والحذف من هنا يكون أبلغ وأصح من الذكر. ومنه-أيضا-قوله تعالى: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ"⁸⁷(49)"

أي: يا أيها الرجل الساحر⁸⁸. أو يا موسى العالم-الساحر عندهم ليس مذموما-فحذف الموصوف (الرجل) وبقي الصفة (الساحر) للإيجاز والاقتصار. ومنه-أيضا-قوله تعالى: "وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ"⁸⁹(6)" أي: يا أيها الرسول الذي نزل عليه الذكر، فحذف الموصوف (الرسول) وبقي الصفة، للإيجاز.

ومنه قول المعلم لطالب مجتهد: يا أيها المجتهد، أي: يا أيها الطالب المجتهد، فحذف الموصوف فذكر الصفة مباشرة، للتسرع وللإيجاز لطي الكلام.

فائدة:

قال الزمخشري: "كثر النداء في القرآن بـ (يا أيها) دون غيرها لأن فيها أوجها من التأكيد، وأسبابا من المبالغة، منها:

1 ما في (يا) من التأكيد والتنبيه.

2 ما في (ها) من التنبيه.

3 ما في التدرج من الإبهام في (أي) إلى التوضيح.

والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعطائه، وزواجه، ووعده، ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه، أمور عظام،

⁸⁶سورة البقرة آية 153.

⁸⁷سورة الزخرف، آية 49

⁸⁸عبد العزيز عتيق، نفس الصدر، ص. 174

⁸⁹سورة الحجر، آية 6

وخطوب جسام، ومعانٍ واجبٌ عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ⁹⁰

ومما سبق ندرك أن أسلوب النداء لا يعني طلب الإقبال فقط عند البلاغيين، وإنما يخرج من هذا المفهوم إلى أغراض أخرى. وأدوات النداء تُعبّر بذاتها عن أحوال الناس ومنازلهم عند المتكلم، وكل شخص له أدواته الخاصة من حيث المنزلة. وأيضا أحوال المخاطبين أحيانا تقتضي الإيجاز وطي الكلام.

الخاتمة.

وبعد هذه الرحلة الطويلة مع أسرار النداء في البلاغة وميدانه الرحب، وما فسره المفسرون وسطره البلغاء في كتبهم أثناء رحلاتهم سالكين طريق النداء، فقد حان الأوان أن نذكر بعض ما وصلنا إليه من نتائج أثناء هذه الرحلة وهي-بحمد الله-كثيرة وثرية.

والذي لاحظته أثناء هذا السفر الطويل مع النداء وجدتُ أن أكثر العلماء في البلاغة بعد ما تتبعْتُ دراساتهم في ألفاظه ودلالاته ومعانيه وصيغته واستعمالاته لا يختلفون في النداء اللهم إلا قليلا مما لا يستحسن القياس به، هذا ما جعل النداء وَحْدَهُ متماسكة منذ قدم الزمان، وله دور كبير في ظاهرة إعجاز القرآن الكريم حيث تستطيع أن تحدد مقام الشخصيات ومكانتهم وقيمتهم وأحوالهم لدى المنادي وتحديد مسافتهم من حيث البعد والقرب وقيمة الأمر المستدعى له كما يحدد مشاعر الشخصيات التلقائية.

انتهيتُ من هذا كله إلى أن النداء يتنوع ويتفاوت حسب المواقف والمطالب وحسب الشخصيات ومكانتهم الاجتماعية ومشاعرهم النفسية وحواسهم التلقائية مما جعل النداء يتغير بتغير تلك المواقف، لأنه أبلغ

⁹⁰أيمن أمين عبد الغنى، نفس المصدر. ص.359

مقامات الخطابية لكونه تثير النفوس حتى ترغب إلى استماع المتكلم وتُهيئها لاستجابة الطلب والإقبال،
لأسباب:

1-الإفتتاح بالنداء من أصدق مقامات الخطابية وأبلغها إلى النفوس، وكثيرا ما يفتتح الحوار أو الخطاب بالنداء.

2-كثرة الأسرار اللغوية في النداء حيث تستطيع أن تُنزل من تنادي مكان الذي يليق به.

3-تُوجد دراسات كثيرة وفنون بلاغية متعددة في نداء واحد، مثلا: نداء "رب" فيه حذف حرف النداء، وحذف ياء المتكلم، وتنزيل البعيد منزلة القريب لعلو شأنه...

4-استعمال صيغة النداء للتعبير عن بعض التأوهات النفسية، كالتحزن والتأسف والتضجر...

5-كون النداء من أنواع الكلام التي تفيد معنى تاما وتحتوي على حرف واسم فقط، لا يوجد هذا النوع من الكلام إلا في النداء.

6-يمكنك أن تكتسب أساليب ومعانٍ أخرى بواسطة النداء كإظهار التعجب والحزن والأسف، والدعاء والتمني والتنبيه والتوضيح والتعريف والتعيين...

7-إن الجملة التي تأتي بعد النداء هي نتيجة من البواعث النفسية التي تبعثها النداء.

8-غالبا ما يأتي بعد النداء أسلوب الانشاء: الأمر، أو النهي، أو الطلب، أو الاستفهام، ليصادف هذه الأمور نفسا مهيأة يقظة.

المصادر والمراجع.

1-القرآن الكريم.

- أبو العتاهية، ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، 1986م. 1306هـ.
- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي، ديوان الحماسة، ط.1، أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1998م. 1418هـ.
- أيمن أمين عبد الغنى، الكافي في البلاغة، دار التوفيقية للتراث-القاهرة، 2011م.
- بسيوتي عبد الفتاح، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، مكتبة وهبية، القاهرة، د.ت.
- بكر بن النطاح، شعر بكر بن النطاح، مطبعة المعارف-بغداد، 1975م. 1395هـ.
- توفيق الفيل، بلاغة التراكيب، مكتبة الآداب. د.ت.
- جرير، ديوان جرير، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م. 1306هـ.

- الحافظ، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي، تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، ط.1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1424هـ. 2003م.
- الحسين بن مطير، شعر الحسين بن مطير الأودي، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.ت.
- الشوقي، أحمد الشوقي، الشوقيات، في السياسة والتاريخ والسياسة، ط.1، دار العودة-بيروت، 1988م
- عباس حسن، النحو الوافي، ط.4، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
- عبد الرحمان، حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، أسسها، وعلومها، وفنونها، ط.1، دار القلم-دمشق، الدار الشامية-بيروت 1416هـ. 1996م.
- عبد العظيم، إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، ط.1، مكتبة وهبة-القاهرة، 1992م/1413هـ.
- عتيق، عبد العزيز، علم المعاني، ط.1، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان. 1430هـ. 2009م.
- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، دار المعارف، د.ت.
- الفرزدق، ديوان الفرزدق، ش. الأستاذ علي فاعور، ط.1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1987م. 1408هـ
- فروخ، عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ط.4، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها، (علم المعاني) ط.2، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ. 1989م.
- القاضي، أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلمات السبع، ط.2، دار المعرفة للنشر سنة 2004م.
- مالك بن الريب، ديوان مالك بن الريب، ت. نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، د.ت.
- المنتبي، ديوان المنتبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ. 1998م.
- محمد أحمد قاسم ومحبي الدين ديب، علوم البلاغة، ط.1، المؤسسة الحديثة للكتاب-طرابلس - لبنان، 2003م.
- محمود افتدي واصف، ديوان أبي نواس، ط.1، المطبعة العمومية، مصر، 1898م.

الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة، ط.1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1429هـ-2008م- القواعد الأساسية للغة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان. د.ت.

<https://m.mrefa.org> 22/09/2019

islamweb .net/22/09/2019

الفهرس.

2.....	المقدمة
3.....	أسباب اختيار الموضوع
3.....	الإشكالية
3.....	المنهج
3.....	الخطة
4.....	المبحث الأول: تعريف النداء عند البلاغيين
6.....	المبحث الثاني: أدوات النداء التي جرت وفق مقتضى الأصل
6.....	1 نداء القريب جريا على الأصل
6.....	2 نداء البعيد جريا على الأصل

- 7.....المبحث الثالث: أدوات النداء التي جرت على خلاف الأصل.
- 7.....أ-تنزيل البعيد منزلة القريب.
- 7.....1 بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسدياً قريباً إلى القلب والنفس.
- 7.....2-بيان المتكلم أن المنادى البعيد جسدياً قريباً لشدة سمعه وسرعة استجابته.
- 8.....ب. تنزيل القريب منزلة البعيد.
- 9.....1-الإشارة إلى أن المنادى رفيع المنزلة وعظيم القدر.
- 9.....2-الإشعار إلى أن المنادى منحط المنزلة جداً وصغير الشأن.
- 10.....3-التعبير عن حالة تلهفه وشدة طلبه.
- 10.....4-التنبية على عظم الأمر المدعو له وعلو شأنه.
- 11.....5-أن يكون المنادى نائماً أو ساهياً أو ناسياً.
- 11.....6-الإشعار بغفلة المنادى عن الأمر العظيم الذي يقتضي اليقظة والانتباه.
- 12.....المبحث الرابع: خروج النداء عن معناه الأصلي.
- 12.....1-التحسر.
- 12.....2-الرتاء والتحزن.
- 13.....3-التمني.
- 13.....4-التعجب.
- 14.....5-الزجر والتلويح.
- 14.....6-اليأس وانقطاع الرجاء.
- 14.....7-الإغراء.
- 14.....8-الاختصاص.
- 15.....9-الندبة.
- 15.....10-الاستغاثة.
- 16.....المبحث الخامس: الحذف في النداء.
- 17.....1 حذف حرف النداء.

- 17..... 2 حذف ياء المتكلم من النداء.....
- 18..... 3-حذف آخر المنادى(الترخيم).....
- 18..... 4-حذف الموصوف.....
- 20..... الخاتمة.....
- 21..... المصادر والمراجع.....
- 22..... الفهرس.....